# نمو السلوك الاجتماعي

يقصد بالسلوك الاجتماعي خاصة مدى قبول الطفل للآخرين وكيفية تواصله معهم.

لذلك ستشمل معالجتنا للسلوك الاجتماعي مجالًا آخر، وهو التنشئة الاجتماعية، أي استقلال الطفل وتكيفه اجتماعيًّا مع البيئة المحيطة به، وتعد الخطوات الأولى لذلك استقلاله في الأكل والشرب، وفي اللبس والخلع وأيضًا التحكم في وظيفة الإخراج.

في السنة الأولى من عمر الطفل يجب أن تتوفر له المهارة الذاتية، ولا بد أن تحقق قدرًا من النمو، يتمكن الطفل إلى حد ما في نهاية عامه الأول تقريبًا من الاستفادة بقدرته على الاستقلال. يبدأ الطفل أكل البسكويت والمقرمشات بيده. يجتهد الطفل في مسك الكأس أو الزجاجة عند الشرب، يقوم الطفل بذلك في سعادة في عامه الثاني بمفرده بإتقان أكثر، إذا سمحت له الأم بذلك.

يؤثر استقلال الطفل من ناحية الرعاية والمساعدة المستمرة له على اتصاله بالآخرين فيما بعد واندماجه في المجتمع. لذلك فإننا نضم هذه القدرة مع النمو الاجتماعي.

إن علاقة الرضيع بالآخرين لها أهمية قصوى في حياته من اللحظة الأولى. يتعايش الطفل مع الآخرين بشدة من خلال الجلد. فيحس بدفئه ونعومته ويتواصل مع أمه من خلاله ـ بشكل خاص أثناء الرضاعة ـ كأول شكل للتواصل مع الآخرين.

في الشهر الثاني يبدأ الرضيع في إدراك وجوه الأشخاص والانتباه إلى أصواتهم، في هذا الوقت ترتسم الابتسامة الأولى على شفتيه كتعبير عن السعادة والارتياح، عندما يرى شخصًا يحبه. تظهر سعادة الطفل بالتواصل مع الآخرين في السنة الأولى من عمره بأكملها بشكل واضح. هذا يوضح احتياجه الشديد للعلاقات الإنسانية مع أشخاص آخرين واستشعاره لحبهم. كما يوضح الخلل الكبير الذي يصيب الأطفال الذين نشئوا في الملاجئ منذ ولادتهم، والتي لم يجدوا فيها قدرًا من الحب الذي يغمر به الوالدان أطفالهما بشكل طبيعي وبقدر كافٍ.

يبدأ الطفل في الشهر السادس من عمره يتعرف أسرته بشكل واضح ويفرق بينهم وبين الآخرين، لم يعد الطفل يضحك على الفور لكل من يراه كما أنه لم يعد يجعل الأشخاص الذين لا يعرفهم يحملونه. يعد التحفظ هو الطابع المميز للفترة التي يقترب فيها الطفل من اكتمال عامه الأول. كما أنه من الممكن أن يتزايد الخوف أو القلق من الأشخاص المجهولين بالنسبة له. يعد الاستغراب مرحلة مهمة في نمو الطفل؛ حيث يتعلم الطفل من خلال التمييز بين المعروفين والمجهولين بالنسبة له أن ينشأ بينه وبين المقربين منه شعور بالانتماء والحب ، يقابله تحفظ مع الأشخاص المجهولين بالنسبة له أو الذين يعرفهم ولكن بقدر ضئيل.

لا يكتفي الطفل اعتبارًا من الشهر السابع تقريبًا بإظهار السعادة فقط، عندما يداعبه أحد ولكنه يتواصل مع الشخص بحيوية، فيصدر الطفل أصواتًا ليجذب الانتباه إليه، أو يمد ذراعيه، كإشارة لأن يتم حمله، أو أنه يستمر في شد المنديل بنفسه على رأسه دائمًا أثناء «لعبة بخ» حتى يستمر في اللعب.

ينتبه الطفل بعد إتمام نصف عامه الأول إلى تصرفات والديه والبالغين، وينظر إليهم في اهتمام. اعتبارًا من الشهر العاشر، يلاحظ وجود حوار ثنائي دائم بين الطفل وأمه، تتحدث فيه الأم إلى طفلها وهو يجيبها من خلال محاكاة نبرات صوتها أو ترديد مقاطع منفصلة.

في نهاية العام الأول من عمر الطفل مادة غنية للقدرة على التواصل والتفاعل بين الوالدين والطفل؛ منها العديد من الألعاب مثل لعبة «المساكة». لا تنمو جميع الوظائف في أفضل صورها إلا عندما يكون هناك تواصل قوي ومتبادل بين الطفل ووالديه، فحب الطفل وغمره بالعطف والحنان والاقتراب منه هي الشروط الأساسية للنمو الاجتماعي والحسي والعقلي السليم.